المحاضرة الثانية

المحاضرة الثانية: أهداف علم النفس التربوي

يسعى علم النفس التربوي إلى تحقيق هدفين أساسيين هما:

1. توليد المعرفة الخاصة بالتعلم الطلاب وتنظيمها على نحو منهجي بحيث تشكل نظريات ومبادىء ومعلومات ذات صلة بالطلاب والتعلم.
2. صياغة هذه المعرفة في أشكال تمكن المعلمين والتربويين من استخدامها وتطبيقها.

- يشير الهدف الأول إلى الجانب النظري الذي ينطوي عليه علم النفس التربوي، فهو علم سلوكي يتناول دراسة سلوك المتعلم في الأوضاع التعليمية المختلفة، حيث يبحث في طبيعة التعلم ونتائجه وقياسه وفي خصائص المتعلم النفسية - الحركية والإنفعالية والعقلية ذات العلاقة بالعملية التعليمية- التعلمية، كما يبحث في الشروط المدرسية والبيئية التي تؤثر في فعالية هذه العملية، ويلجأ علماء النفس التربويون إلى استخدام أنواع مختلفة من مناهج البحث، لتوليد المعارف التي تقع ضمن حقل اهتماماتهم، وتتراوح هذه المناهج بين عمليات الضبط التجريبي التي تتم في المخابر وتتناول الحيوانات وعمليات الملاحظة المباشرة التي تجري في الصف المدرسي وتتناول الطلاب والأطفال.
- ويشير الهدف الثاني لعلم النفس التربوي إلى جانبه التطبيقي، فمجرد توليد المعارف ووضع النظريات والمبادئ ذات العلاقة بالتعلم والطالب لا يضمن نجاح عملية التعليم، إذ لابد من تنظيم هذه المعارف والنظريات والمبادئ في اشكال تمكن المعلمين من استخدامها واختبارها وبيان مدى صدقها وفعاليتها وأثرها في هذه العملية، لهذا يعمل علماء النفس التربويون على تطبيق مايصلون إليه من معارف ومبادئ ونظريات على الأوضاع التعليمية المختلفة، ويقومون بتعديلها في ضوء النتائج التي يسفر عنها هذا التطبيق، بحيث يطورون العديد من طرق التعليم ووسائله، لتحقيق افضل النتائج التعليمية.

وبهذين الهدفين لعلم النفس التربوي يتم تجاوز مشكلة سد الثغرة بين النظرية والتطبيق، لأنه يتضمن هذين الجانبين معا، فلا هو نظري بحث كعلم النفس، ولا هو تطبيقي محض كفن التدريس، بل يحتل مركزا وسطا بينهما، إلا أن ذلك لا يحول دون إستفادة علم النفس التربوي من النظريات والمبادئ والمعارف التي تولدها فروع علم النفس الأخرى، كعلم النفس النمو، علم النفس التجريبي، علم النفس الإجتماعي، علم النفس الإكلينيكي.

ويمكن لعلم النفس التربوي أن يجمع بذلك أفضل ما تجيئ به هذه العلوم من نتائج، وأن يحقق إهتماما مشتركا بين الإختصاصي النفسي والإختصاصي التربوي، بحيث يغدو عملهما أكثر فعالية و جودة.

وإذا انتقلنا إلى أهداف علم النفس التربوي فإننا نجد أن هذا العلم يهدف إلى تزويد المعلمين بالمعرفة في مجالات متعددة، تساعدهم في عملية اتخاذ قرارات، وتحسين التدريس في داخل المدرسة، أما بالنسبة للأهداف التي يحاول علم النفس التربوي أن يقدمها للمعلم، يمكن تلخيصها في الإجابة على سؤال هام، ماذا يقدم علم النفس التربوي للمعلم؟

- يساعد المعلم على استبعاد الآراء التربوية غير الصحيحة، والتي تعتمد على ملاحظات غير دقيقة، أو على الخبرات الشخصية، والأحكام الذاتية التي تصدر عن بعض المعلمين، دون دراسة علمية، ودون تدقيق وتحديد لمثل هذه الآراء.
- تزويد المعلم بنتائج البحث العلمي المنظم، التي تفسر التعليم المدرسي، والتي يمكن تطبيقها في معظم المواقف التربوية، داخل المدرسة، وخارج المدرسة.
- ترشيد ممارسة المعلم لمهنة التدريس، فدراسة علم النفس التربوي، تساعد المعلمين على ترشيد عملهم التربوي، ويقترح هذا العلم على المعلمين الإجابة على أسئلة كثيرة، تخطر على بال المعلم.

- يدرب علم النفس التربوي المعلم على التفكير العلمي أو السببي، بحيث يكون قادرا على تفسير مختلف أنماط السلوك التي تصدر عن التلاميذ، سواء كانت معرفية أو عاطفية أو مهارية.
- مساعدة المعلم على التنبؤ العلمي بسلوك التلاميذ، فمن أهداف علم النفس التربوي، دراسة العوامل المرتبطة بالنجاح والفشل في التعليم المدرسي، مثل: طرق التعليم ووسائله، شخصية المعلم، والجو الانفعالي للتعلم، كما يمكن أن يتنبأ المعلم بمواهب التلاميذ، وقدراتهم، وابتكاراتهم في جميع المواد الدراسية،أو في الأنشطة اللامنهجية، التي تقدم له داخل المدرسة.
- إن من أهداف علم النفس التربوي الاهتمام بدور المعلم.
- اكتساب المعلم مهارات البحث العلمي لعمليات التربية، أو للظواهر التربوية معتمدًا على الملاحظة العلمية المنظمة، وطرق البحث العلمي المختلفة؛ لتحقيق أهداف الوصف والتفسير والتنبؤ في دراسته للظواهر النفسية والتربوية، ونوضحها كالتالي:

الفهم: يتمثل هذا الهدف في تفسير الظاهرة المدروسة في محاولة لتحديد أسبابها والعوامل المؤثرة فيها والنتائج المترتبة عنها، ويشمل أيضا على تحديد طبيعة العلاقات القائمة بين العوامل المختلفة ذات العلاقة بالظاهرة المدروسة للوقوف على فهم أفضل لتلك الظاهرة.

التنبؤ: يشير إلى إمكانية معرفة حدوث الظاهرة أو توقع حدوثها في ضوء تحديد المؤشرات والعوامل الدالة عليها، أو في حالة وجود بعض الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث مثل تلك الظاهرة، فعلى سبيل المثال إذا كان العقاب من الأسباب الرئيسية لتسرب الطلاب من المدرسة، فإنه بإمكان التنبؤ بحدوث تسرب من المدرسة معينة في حالة معرفة أنه هناك بعض المعلمين الذين يؤيدون فكرة استخدام العقاب في المدرسة.

الضبط: يتمثل في امكانية التحكم بالظاهرة في محاولة لمنع حدوثها من خلال الضبط والتحكم بالأسباب المؤدية لها أوالتأثير في العوامل المؤثرة فيها، أوالتقليل من اثارها من خلال أخذ الإحتياطات والإجراءات المناسبة. كما يتضمن إمكانية توفير الظاهرة الإيجابية من خلال توفير أسبابها والعوامل المؤثرة فيها، فعلى سبيل المثال إذا وجد ان التعزيز يزيد من دافعية الطلاب نحو التعلم الصفي، عندها قد يعمد المعلمون إلى استخدام التعزيز لتحقيق هذه الظاهرة.

تظهر أهمية دور الأهداف في ثلاثة مجالات هامة هي: المنهاج، التعليم، التقويم. فمن حيث المنهاج، توفر الأهداف قدرا من الفهم يسمح للقائمين على الأمور التربوية بوضع المناهج التي تحقق الغايات التربوية على النحو الأفضل. وتمكنهم النظر في المناهج القائمة، بحيث يتعرفون على ما يجب متابعته منها، أو تعديله أو إسقاطه. فالتغير السريع الذي يطرأ على المجتمع نتيجة التقدم العلمي والتقني، يفرض تغييرا موازيا في أهداف التربية واستراتيجتها، فالأهداف سائدة منذ ربع قرن مثلا، قد لا تكون مناسبة لمطالب المجتمع الحالي وحاجاته، الأمر الذي يتطلب تعديلها أو إعادة صياغتها، لتغدو أكثر إيفاء بهذه المطالب والحاجات، وهذا يفرض تعديل المناهج القائمة أو تصميم مناهج جديدة تناسب تلك الأهداف، وبذلك يتضح دور الأهداف كموجه لعملية وضع المناهج وتطويرها.